

## الفصل السادس

فقيل له : مامعنى قوله : « من عرف نفسه عرف ربه » (١٢) .؟.

فقال : إن الأشياء تعرف بالأمثلة المناسبة ، ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الإنسان على الترقى ، من معرفة نفسه إلى معرفة الخالق .

فلولا أن الله - تعالى - جمع في الآدمى ماهو مثال جملة العالم ، حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم ، وكأنه رب في عالمه متصرف ، لما عرف العالم . والتصرف ، والربوبية ، والعلم ، والقدرة ، وسائر الصفات الإلهية ، فصارت النفس بمضاهاتها وموازنتها مرقاة إلى معرفة خالق النفس .

وفي استكمال المعرفة بالمسألة التى قبل هذه مايكشف عن وجه هذه المسألة .

---

(١٢) وجاء فى كتاب ( رحمه من الرحمن فى تفسير وإشارات القرآن ) للشيخ الأكبر محبى الدين بن العربى : جمع الشيخ محمود الغراب : وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « من عرف نفسه عرف ربه » فنبغى للإنسان أن ينظر فى روحه كيف توجه إلى مدينة جسمه المزخرف ودخله . ليعاين ما أودع الحق فيه من الحكم والترتيب الأحسن . لأنه فى

أحسن تقويم ، فإذا شرعت في هذا النظر فأمعن فيه ، ولا تترك زاوية من الإنسان حتى تدخلها وتعرف ما خزنت ؛ فإنها خزائن الحق ، فإنك تقف على علم عظيم . قال - تعالى - : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ . وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » فإن الإنسان من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله . كسائر ما سوى الجن والإنس من المخلوقات . فما من شيء في الإنسان من شعر ، وجلد ، ولحم ، وعصب ، ودم ، وروح ، ونفس ، وظفر ، وناب ، إلا وهو علم بالله - تعالى - بالفطرة ، بالوحي الذي تجلى له فيه .

والإنسان من حيث مجموعيته والمجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه ، فيعلم أن له صناعاً صنعه ، وخالقاً خلقه . فالإنسان من حيث تفصيله عالم بالله ، ومن حيث جملته جاهل بالله ، حتى يتعلم ، أى : يعلم بما في تفصيله . وكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهي ويبيده ويوضحه ، فهو شعور لا علم ؛ لأنه حصل من خلف الباب والباب مغلق ، وليس الباب سواك ، فأنت بحكم معنك ومعنك ؛ وذلك هو غلق الباب .

فأنت تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لاتعلمه ، وإن شعرت به . فالصورة الظاهرة المصراع الواحد ، والنفس المصراع الآخر .

فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع . وبدا لك ما وراء الباب . فذلك هو العلم . فما رأيت إلا بالتفصيل . لأنك فصلت ما بين المصراعين . حتى تميز هذا فيك .

فإن كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الأمر ، فلم يتميز عينك من ربك . وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « من عرف نفسه عرف ربه » فالشعور مع غلق الباب ، والعلم مع فتح الباب .

فإذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور .

وإن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم . ويعلم أنه قد فتح الباب له : وأن الجود قد أبرز له ما وراء الباب . وكثير من الناس يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك . وإنما حظه الشعور من العلم أن تعلم أن خلف الباب أمراً ما على الجملة لا يعلم ما هو . « راجع آيات من الرحمن للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي جمع فضيلة الشيخ محمود محمود الغراب ج ٤ ص ١٨٥ ، ١٨٦ ط دمشق ١٤١٠ هـ . »